

دور روح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية

دور روح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية

الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي

باحث و مفكر إسلامي- سوريا

مقدمة :

خلق الله البشر فنوع ألوانهم و أجناسهم و شعوبهم و قبائلهم و ألسنتهم " P و من آياتهم خلق السموات والأرض و أخذت لاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات

للذالعين 10 الروم 22

بل جعل لكل واحد منهم ما يميزه من سواه وراثته و بيئته و تربية على صعيد المؤثرات و بصمة في اليد و العين و غيرهما على صعيد الشكل و تركيبة ذكائية و عاطفية و جسدية على صعيد البناء .

ولكنه و قدّمهم على أكثر من صعيد : فهم جميعاً من تراب عنصراً و من آدم و حواء أسرة P و هُوَ
الذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدِّمْنَا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ 0 الأنعام 98 ، وفيهم أجمعين ميل إلى الحق والخير والجمال والكمال
ناهيك عن وحدة منابع المعرفة لديهم حساً و عقلاً و فطرة و افتقاراً إلى الوحي الإلهي المسدّد المرشّد
وظماً فطري إلى العبادة لا يرويه إلا عبادة الواحد الأحد .

وأناط بهم دوراً يجدر أن يلتقوا عليه و هو الخلافة في الأرض بعد أن محض أباهم العلم و باهى به
الملائكة وأسجدها له " " P و إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ 0 البقرة 30 .

وذكرهم بما تفرّدوا به من تقبّل الأمانة P إِنِّي عَرَضْنَا الْاَلَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّنَا نَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ 10 الأحزاب 72

ودعاهم بعد أن صارت الأرض مسرحاً لحركتهم من □ و إليه إلى طريق واحدة تصل بهم إلى سعادة الدنيا و
الآخرة ، وهي أن يفيئوا إلى اتباع الهداية الإلهية " " P قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً
فإِِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ 0 البقرة 38.

وسمى تلك الطريق الصراط المستقيم " P وأن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَ كُفْرٌ وَمَصَّاتِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 0 الأنعام 153

و أمرهم أن يُطيعوا رسله في اجتناب عبادة الطاغوت و الاعتصام بعبادة الواحد الأحد " P ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ 10 النحل 36 .

وجعل أولئك الرسل المصطفين الخيار و من تلاهم من الأولياء الأبرار الأطهار أمناء على خط رقيب على البشر يُوحّد رؤاهم و منهجهم ألا و هو خط الشهادة " P إِنْ زَلْنَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّ بَشَانِيبُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِمْ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنَ اللَّهَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ 0 المائدة 44.

ولكنه سبحانه بحكمته البالغة وتدبيره المتقن جعل ذروة أنبيائه ورسله وأوليائه و إمامهم حبيبه محمداً صلى الله عليه وآله و سلم الرسول الخاتم و مسك ختامهم P مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا 0 الأحزاب 40

وجعل أوج الكتب السماوية و المهيمن عليها القرآن الكريم " P وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ فَاتَّخِذُوا مِنْ بَيْنَهُمْ بِمَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَكِنَّ لِّلَّيْدِ لَوْ كُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَىٰ []
مَرَّ جَعُوكُمْ جَمِيعًا فَيُنذِبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 0 المائدة 48.

وملتقى الدين وسنامه الإسلام العظيم " P هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ 0 التوبة 33.

وخصَّ أمته بأن تكون الأمة الوسط و واسطة العقد بين الأمم بما تعاقب فيها من خيرة الأئمة بعد الرسول
الخاتم و الشاهدة عليها " P وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَیْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقُرْيَةَ الَّتِي
كُنْتَ عَلَیْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَی عَقْبَيْهِ
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ 0 البقرة 143

وإذا كان من الطبيعي أن تتنوع وجوه الرأي و النظر و الاستنباط في الأمة و تتشعب بها الاجتهادات
فإنه أراد لها أن تحتفظ وتحافظ على وحدة هويتها و جعل لوحدة هذه الهوية الضامنة لعزتها و
كرامتها وتمييزها و دورها وسائل من أبرزها روح المقاومة .

أولاً - وحدة الهوية للأمة الإسلامية :

تقوم وحدة الأمة الإسلامية على ركائز ثلاث هي القرآن و الرسول و دين الإسلام المنعقد منهما بلا فصل بين
الكتاب و السنة بكل ما تبيّنه قولاً و عملاً و تقريراً .

و مهما افترق المسلمون فإنهم يلتقون في أن كتابهم هو هذا القرآن الذي قال عنه ربّه : " P

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ فَخَذُكُم بِيَدَيْهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْدُلَوكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ فَاَسْتَدْبِقُوا
الْخَيْرَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ فَخَذُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 0
المائدة 48

وَأَنَّ نبيَّهُم و محجّة فلوبهم و معشوق مهجهم من الخلق هو هذا النبيّ الذي قال عنه ربّه : " P يَا
أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ رَسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّذِيرًا 0 الأحزاب 45 - 46 وما أروع ما أجاب به أمير المؤمنين
عليّ عليه السلام اليهوديّ الذي قال له ما أسرع ما تفرقتم و اختلفتم في نبيّكم (و ا ما
اختلفنا و تفرقتنا فيه و إنما عنه)

وَأَنَّ دينهم القائم على ما جاء به القرآن الكريم و ما فصلّه الرسول العظيم بسنته و سيرته هو هذا
الإسلام و لا يُقبل منهم سواه " P إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيِّنَةً وَمَنْ
يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ 0 آل عمران 19 P وَمَنْ يَدْتَعِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ 0 آل عمران 85

وفي ظلال هذه الركائز الثلاث بل في رحابها و على امتداد آفاقها تتضح صورة هذه الهوية الواحدة للأمة
و تتجلّى معالمها فيما يأتي :

1. أنها تنبع عقدياً من التوحيد الكلمة الطيبة : " P أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ 0 إبراهيم 24

رَأْسَ لِنَدِّ لَآلِئِثْمِ الْأُتْمِ اللُّبْرِضِيَّ وَالْهَبْرِيَّ نَدِّبِ بَيْنَ حَلْكَ الْهَلْكَاءِ أَي تَوْفُوتِ P
لَعَلَّ هُمْ يَتَذَكَّرُونَ 0 إبراهيم 25 .

فالتوحيد بشقييه :

- النظري القائم على اعتقاد راسخ :

= بالتوحيد الذاتي □ تعالى فهو الأحد (لا يتركب) " " P قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ 0 الإخلاص 1 ، و هو الواحد لا يتعدّد ، ولم يكن له مماثلا ولا مشابهاً أحد من خلقه ، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى وتقدّس . P وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ 0 الإخلاص 4 .

= و توحيد الخالقية فليس ثمّ مدبّر لكلّ الخلائق على سبيل الاستقلال عداه P إِنْ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ 0 الأعراف 54 .

- والعملي :

• فلا معبود يستحق العبادة إلا إياه " P إِيَّكَ نَعْبُدُ وَإِيَّكَ نَسْتَعِينُ 0 الفاتحة 5 .

• و لا يُرْجَى غيرُه P أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِِلَّي رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ -

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا 0 الإسراء 57 .

• ولا يتوكّل إلا عليه " P وما اختلفتكم فيه من شيء فاحكمه إلى الله ذلكم الله ربّي عليّهم توكّلت وإليّهم أُنزِلُ الشورى 10 .

• ولا يخاف إلا منه " P والّذين يصلّون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب 0 الرعد 21 .

• ولا يبدأ الحب إلا به ولا ينتهي إلا إليه P وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِيثُونَ هُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ البقرة 165 ؛ ولا انفكك بين حبّ الله ورسوله ولا يكون أشدّ الحب إلا لهم قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالكم اقترفتموها وترجّارتموها تخشون كسادها ومساكينكم ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتّى يأمرّكم الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين 0 التوبة 24 .

ولكنّ هذا التوحيد هو أصل الأصول ؛ فمنه ينبثق الإيمان بالنبوّة والإيمان بالملائكة والكتب والرسول الله صلّى الله عليه وسلّم كونهم مؤمّروا بالوحي برسولهم من الله لئلا ينزلوا بالرسول أم P وملائكته وكتبه وكُتّبهم ورسوله لا نفرك بقى بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا ذلك ربّنا وإليّك المصير 0 البقرة 285 .

ثمَّ إنَّ هذا التوحيد هو أصل النِّظم الإسلاميَّة و صبغتها و منطلقها جميعاً :

· فالسياسة في الإسلام توحيدية ترجع بالحكم إلى الله تعالى : P مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا
أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ بِهِ مِن سُلْطَانٍ وَإِن
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِن سَاءَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يوسف 40.

· والاقتصاد في الإسلام توحيدية ينسب الملك بالأصالة إليه سبحانه P يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ كُمُ اللَّهِ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ
مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ 0 فاطر 13.

· والاجتماع في الإسلام توحيدية و التربية توحيدية .

· ثمَّ إنَّ هذا التوحيد هو سرُّ الأسرار و منبع الأنوار في وحدة الهوية للأمة الإسلامية و بحق قيل : (الإسلام هو كلمة التوحيد و توحيد الكلمة) .

2. أنها تنبع قيمياً من القيم الإنسانية التي تبنتها الإسلام و أغناها كقيم الحرية و
العدالة و الكرامة ، و من القيم الدينية التي أضافها إلى قائمة القيم و جعلها ملاكاً للتمايز بين
البشر في مراتب الإنسانية كقيمة التقوى " IP الحجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ
فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا
أُولِي الْأَلْبَابِ 0 البقرة 197 .

3. و أنها تنبع تشريعياً من المنهج الإسلامي التشريعي الغني ٣ بالعبادات المتألقة

صيغاً و آثاراً و أسراراً كالصلاة و الصيام و الزكاة و الحج و الجهاد و البعد الاجتماعي لها و بالعقود و الإيفاعات و بدوائر الأحكام التكليفية و جوباً و حرمة و استحباباً و كراهية و إباحة و أطر الأحكام للأوضاع الاجتماعية كالزواج و الطلاق و القانونية كالقصاص و الحدود و الديات و المالية كالإرث.

4. و أنها تنبع عاطفياً من الارتباط بالله تعالى و الانطلاق من حبه إلى حب ٣ خيرة خلقه من

الأنبياء و الأولياء إلى حب جميع خلقه لأنهم صنع الجميل المطلق و النظراء في الخلق: (الناس صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) (نهج البلاغة - خ 53) .

5. و أنها تنبع حضارياً من إيجابيات التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية

التي أطلت الأرض قروناً .

6. و أنها تنبع سلوكياً من احترام أتباع الديانات السماوية و شركاء الوطن على اختلاف

رؤاهم السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و التعاون معهم تحت سقف بناء الأوطان و صون أراضيها و حفظ استقلالها و الوقوف في وجه أعدائها المتربصين بها و الساعين إلى تمزيقها و تدمير وحدتها ، و فتح آفاق التقدم أمامها .

7. و أنها تنبع عالمياً من الدفاع عن المستضعفين " P وَمَا لَكُمْ لَّا تُقَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا 0 النساء 75 .

8. و مستقبلياً من استشراف دور الأمة بقيادة إلهية موعودة و التهيئة و الإعداد لنشر العدل

والرفاهية والكرامة مقابل الجور والإفكار والإذلال الذي تمارسه قوى الحلف الاستكباري الصهيوني وذيوله في العالم.

ثانياً - روح المقاومة :

1. المقاومة سنة إلهية:

ندب إليها القرآن الكريم في مواجهة الباطل مستنفرًا قوى الحق على مر التاريخ وسمّاها سنة الدفع و اعتبرها أعظم حائل دون فساد الأرض P فَهَزَمُواهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ 10البقرة251 ، و اعتبرها كذلك سرّ بقاء الصروح الدينية المشعّبة في تاريخ الدين و تعاقب الشرائع قائمة شامخة متألّقة P الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَاصْلَوْاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ 0 الحج40 .

وهذه المقاومة كالإنسان جسد و روح ؛ فإذا أُتيح لها أن تنهض بدورها جسداً و روحاً فيها و نعمت ، ولكنّ المهمّ على كلّ حال ألاّ تعدم روحها لأنّ الجسد بلا روح لا حياة فيه و لا أثر له ، أما الروح _ ما بقيت _ فستستعيد للجسد حياته و فاعليته .

أ- و مما يُزكّي هذه الروح قرآنيّاً :

• آيات القتال في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى "P وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ 0 البقرة 190 .

• وآيات عدم الركون للطالمين "P وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ 0 هود 113 .

• وآيات الولاية الإيجابية P إِنَّ زَنْمًا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ 0 المائدة 55

• والسلبية P يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنْتَسُوا مِنْكُمْ لَأَخِرَةَ كَمَا يَنْتَسِ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ 0 الممتحنة 13 .

و مما يرود لهذه المقاومة و يُجسدها عملياً و

بـ

يُسبغ عليها وضوح الهدف و نقاء الوسيلة :

• مقاومة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لهجمات الشرك و اليهودية المتحالفة معه و مقاومة خلفائه الأوائل للردّة و تداعياتها و للإمبراطوريات الكبرى و تابعيها تحريراً للشعوب من سيطرتها .

• و مقاومة الإمام علي عليه السلام لمحاولات تهديم الأمة من داخل و تفرغ الدين من محتواه الإنساني و القيمي .

1. وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقَالَ (عليه السلام) : لَهُ إِزْمًا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَلَا لِكَيْدِكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِزْمَكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (نهج البلاغة خ 317).

2. فَأَمْسَكَتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنْ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دَيْنٍ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَاهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَامًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتِيكُمُ السَّيِّئُ إِزْمًا هِيَ مَتَاعٌ أَيْسَامٍ فَلَا تَلَّ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَهَ (نهج البلاغة . من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشرم لما ولاه إمارتها) .

3. و من كلام له (عليه السلام) و قد شاوره الخليفة عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم : و قَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَارِ الْجَوْرَةِ وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ ، وَالسَّذِي نَصْرَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ وَ مَنَعَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَتَّى لَا يَمُوتَ إِزْمًا مَتَى تَسِرُ إِلَيَّ هَذَا الْعَدُوَّ بِنَفْسِكَ فَتَلْفَهُمْ وَ تَنْكَبُ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفِةً دُونَ أَفْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَحْرَبًا وَ أَحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبِلَاءِ وَ النَّصِيحَةَ فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ وَ إِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ وَ مَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ (نهج البلاغة - خ 134).

4. و من كلام له (عليه السلام) و قد استشاره الخليفة عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه : إِنْ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَ لَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَ لَا بِفِلَاسَةٍ وَ هُوَ دَيْنُ اللَّهِ السَّذِي أَظْهَرَهُ وَ جُنْدُهُ السَّذِي

أَعَدَّهٗ وَ أَمَدَّهٗ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَ طَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ وَ نَحْنُ عَلَى
مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَ نَاصِرٌ جُنْدَهُ وَ مَكَانُ التَّقِيَّةِ
بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّطَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ فَإِنَّ انْقِطَاعَ
النِّطَامِ تَفَرُّقَ الْخَرْزِ وَ ذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا وَ
الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنَّ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِإِسْلَامِ عَزِيزُونَ
بِالْاجْتِمَاعِ فَكُنْ فُطْبَاءً وَ اسْتَدِرِّ الرِّحَى بِالْعَرَبِ وَ أَصْلَابِهِمْ دُونَكَ نَارَ
الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ
أَطْرَافِهَا وَ أَفْطَارِهَا حَتَّى يَكُونِ مَا تَدْعُ وَ رَأَيْكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ
إِلَيْكَ مِمَّا بَدَيْنَ بَدَايِكَ إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدَاً يَقُولُوا
هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمْ وَهُوَ اسْتَرَحْتُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ
لِكَلَابِجِهِمْ عَلَيْكَ وَ طَمَعَعِيهِمْ فِيكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى
قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وَ هُوَ
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُهُ (نهج البلاغة - خ 146).

• ومقاومة الإمام الحسن عليه السلام لنار الفُرقة الجاهلية التي كادت تعصف بالإسلام وتفضي على وحدة الأمة .

• ومقاومة الإمام الحسين ع لاستعباد الأمة و تحويل الخلافة إلى ملك عضوض يستحضر قيم الجاهلية و يتحدّى قيم الإسلام ، و قد استطاع هذا الإمام العظيم الشهيد في كربلاء أن يضحّ بدمه و دم أهل بيته و صحبه و بحضور النساء و الأطفال في ثورته في عروق جسد الأمة على مدى التاريخ كلاًه روح المقاومة على الرغم من التقتيل و التنكيل و التمثيل الذي أنزل بهم .

• ومقاومة الأئمة ع جميعاً لكلّ ألوان الهجوم الفكري لأعداء الإسلام و محافظتهم على الإسلام نقياً من دنس أولئك و على روح المقاومة في الأمة .

ولم تبت الأمة بعد إذ ابتعدت عن إسلامها و استسلمت للضعف و التخلف و سمحت لعوامل التمزق أن تنهش جسدها و ضعفت روح مقاومتها أن تردت من حلق و صارت في مهاوي التأخر بعد أن كانت رائدة التقدم و التحضر .

ولكن روح المقاومة لم تخمد بين جنبيها و آية ذلك أنّها طردت الصليبيين و لو بعد قرابة قرنين من الزمن و استوعبت المدّ المغوليّ و حوّلتته إلى الإسلام و انتصرت على الاستعمار في معارك الاستقلال و لم يستسلم الشعب الفلسطينيّ لهيمنة الصهاينة و مكرهم و بطشهم ولو يوماً واحداً .

وإذا كانت روح المقاومة لم تتبدّد و لكنّها كانت بحاجة إلى تجلّ عظيم ينفجها بالمزيد و المزيد من التوقّد و كان الموعد مع الفجر بعد ليالٍ عشر يطلع من طهران ليزفّ للأمة زمناً جديداً بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران بقيادة العبد الصالح الخمينيّ رضوان الله عليه و انبثاق جمهورية إسلامية تُعيد للإسلام الحقيقيّ الواقعيّ المنفتح الذي منّ به الله على المسلمين في قوله تعالى : " P الـيـوـمـ يـئـسـ الـذـيـنـ كـفـرـوا ° مـنـ دـيـنـكـم ° فـلاـ تـخـشـوـهـم ° وـاخـشـوـنـ الـيـوـمـ أكـمـلـاتـ لـكـم ° دـيـنـكـم ° وـأـتـمـمـتـ عـلـايـكـم ° نـعـمـتـي وـرـضـيتـ لـكـم ° الإـسـلامـ دـيـنا ° فـمـنـ اضـطـرّـ فيـ مـخـمـصـةٍ غـيـرـ مُتـجـانـفٍ ° لِـإِثـمٍ ° فـإِـنـّـ اللّـهـ غـفـورٌ رّـحـيـمٌ ° المائدة3 دوره و فاعليّته و سماته المتألّقة و حيويّته المتدفّقة و سماحته المترقّقة و قد تعانق فيه الدين و العقل و تناغم فيه الإيمان و العلم ، ولكنّها قامت إلى ذلك بدورين كبيرين في حياة الأمة :

أولهما : الدعوة إلى وحدتها عملاً بقول الله تعالى P إنّ هـذـهـ أُمـمـتـكـم ° أُمـمـةٌ ° وـاحـدـةٌ °

وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا وَنِالْأَنْبِيَاءَ 92 وَإِنِّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ 10 الْمُؤْمِنُونَ 52 ، والنداء بهذه الوحدة بإطلاق مؤسسات ومؤتمرات ولقاءات
فضلاً عن طرح الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهذه الوحدة وتبنيها ؛ في
مقابل إصرار قوى لها قدراتها التمويلية و التأثيرية على الصمم عن تلك الدعوة و ذلك النداء و
على العمل على تفتيت الأمة و وتمزيق وحدتها خدمة لأعدائها ، و حسبنا قضية الحج حين طرحت الثورة
الإسلامية فهمها له باعتباره فريضة عبادية سياسية ينبغي أن تُوظف في خدمة وحدة الأمة و عزتها
و استقلالها ودعت إلى حوار جاد حولها فكان الردّ مذبحه نُفِّذت بمساعدة استكبارية من أعداء الإسلام
و مباركة من منظمة التعاون الإسلامي .

ثانيهما : إعادة ضخّ دماء المقاومة في شرايين الأمة في مواجهة عدوِّها الألدّ الشيطان الأكبر
الاستكبار العالميّ و حليفه الاستراتيجيّ الصهيونيّ العالميّ ، وكان أن تفجّرت ببركة هذه الثورة
و دعمها مقاومة إسلامية في لبنان أضعف بلدان العرب ولم تلبث هذه المقاومة الميمونة المؤرّرة أن
صارت إمام المقاومة ورائدة انتصارات الأمة سنة 2000 و 2006 بعد تاريخ متواصل من الهزائم ، و شكّلت
حلف دعم المقاومة الممتدّ من إيران إلى العراق إلى سورية على الرغم من تأمر أغلب الأنظمة في بلاد
العرب و المسلمين عليه والتحاقهم بركب أعداء الأمة جهراً و خفياً و حصارهم له و تمويلهم و تسليحهم
لخصومه و منابذيه و خطة بمئات الملايين من الدولارات لتشويه سمعة المقاومة نّفذوها وأخرى بأكثر من
ذلك لبثّ الاضطرابات في إيران بعد الانتخابات باسم الحرب الناعمة حرّكوها و ثالثة لتقسيم العراق و
إغراقه بالفتنة الطائفية و التفجيرات بعد تحرره من الاحتلال الأمريكيّ لا زالوا يديرونها و هذه
الأخيرة التي في سورية لتدميرها و تقسيمها عقاباً لها على خياراتها الاستراتيجية ما فتئوا يؤججونها
وما تخفي صدورهم و غرهم السريّة و خلاياهم النائمة وقواهم المتربّصة و خطتهم المقبلة أكبر .

4. تدقيق لوحدة الهوية :

إنّ وحدة الهوية للأمة الإسلامية - و إن رُسمت معالمها في القرآن الكريم و تفتّحت بنابيعها
عقدياً و قيمياً و تشريعياً و حضارياً و سلوكياً و عالمياً مستقبلياً من خلال الإسلام العظيم و رُسّخت
أبعادها من خلال الأسوة الحسنة الرسول صاحب الخلق العظيم - ليست فكرة صرفاً بل هي أيضاً ممارسة

وليست نظراً فحسب بل هي أيضاً تطبيق وليست محض مفاهيم بل هي أيضاً عمل دؤوب و هي اختيارات و مواقف في كل زمان بما يتواءم وتحدياته ومعطياته و طبيعة الظروف القائمة فيه و تطور الوسائل والتقانات و خارطة الأعداء و التحالفات وهي إذاً وعي و حنكة و حكمة و براعة لا سذاجة و جمود وتعصّب وانغلاق لذا فإن المؤامرة عليها وإن كانت تُخطط من خارج فإنها تُنفذ من خارج و من داخل بل من قبل بعض دعاة الإسلام و رموزه و حركاته عن فهم و عن غير فهم و عن قصد و عن غير قصد .

5. تنقيح روح المقاومة :

وكذلك فإن روح المقاومة ليست عنواناً و شكلاً و ادعاءً كما أنّها ليست مزايده و تطرّفاً و إرهاباً ، ثمّ إنّها على النقيض من روح المساومة و الخضوع و الاستسلام ، و هي بعد ذلك روح مقاومة بأشمل معانيها سياسياً و اقتصادياً و اجتماعياً و ثقافياً ؛ و لا يُغني الروح فيها عن بناء مجتمع حاض للمقاومة داعم لها متبنّ لخياراتها مشبع بثقافتها ، مستعد للتضحية بالغالي و النفيس على صراطها ، متقرّب إلى الله بحبّها يدعوه ليل نهار لنصرها .

ثالثاً - دور روح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية :

1) الأبعاد :

إن روح المقاومة حين تسري في الأمة الإسلاميّة بكلّ ما تتسم به من وحدة الهوية تصل بها إلى قمّة الفاعلية وتجعلها على الاختراق عصية فتنصب في مواجهة الأعداء شامخة أبية و تجعل كل التنوّع في رؤاها عامل غنى وخصب لا أداة تمزيق و جذب ومن أبعاد هذا الدور :

1. تشخيص العدو و توجيه البوصلة نحوه .

2. ضرب العدو الاستكباري الصهيوني و امتداداته و ذيوله.
3. إنصاح الوعي و الحذر من أحابيل الأعداء.
4. تأكيد المشتركات و النأي عن الغرق في الفوارق و التباينات.
5. وحدة الخندق الممهورة بالدماء و التضحيات.
6. التعاضد و التكامل و تبادل الخبرات.
7. رفض التعصب المفتت للطاقات سواء القومي منه أم الإقليمي أم الطائفي.
8. تبني وحدة المعركة و رفض الانجرار إلى معارك جانبية.
9. وحدة الهدف و هو انتصار الأمة في حفظ كرامتها و دينها و أرضها.
10. وحدة الدور و هو إنقاذ البشرية من الأخطبوط الاستكباري الصهيوني و ذيوله .

إذا كان دور روح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية متكاملًا مع أدوار أخرى كدور الصحوة الإسلامية المعاصرة و دور الانتصارات الإسلامية و سواها فإنه يمتاز بكونه يتبادل التأثير معها ؛ فالصحوة الإسلامية فتتقته و أعادته إلى جسد الأمة نابضًا حياً على الساحة العالمية و هو أضفى عليها نكهته المميزة و ألقها و عطرها ؛ فلا معنى لصحوة إسلامية لا تتبنّى خيار المقاومة و لا بقاء و لا نقاء لها بالخضوع لخيار المساومة .

وهكذا فإن الانتصارات الإسلامية التي أنهت تاريخ الهزائم في حياة الأمة حديثاً لم تكن إلا الثمرة اليانعة و الهدية الإلهية لعودة روح المقاومة و تجلياتها في ضمير الأمة و انبثاق تلك الثلة الرائعة الساطعة في لبنان و فلسطين حقيقة واقعة على الأرض بقيادتها و أبطالها و أدائها و براعتها و تدريبها و تطويرها لخطتها ووسائلها و ما أُتيح لها من الدعم من حلف الممانعة و المدافعة على حين تخلى عنها و تبرّأ منها كلّ الأنظمة العربية و الإسلامية التي دعت في الأربعينيات المقاومة في فلسطين إلى أن ترمي سلاحها لأن الأنظمة ستتكفّل بالقضاء على الدويلة الصهيونية الوليدة و كان أن قُضي على المقاومة و قُضي على كل أحلام الانتصار و هُجّر أغلب الشعب الفلسطيني من أرضه ووزّع في المهاجر و المنافي و بلدان الشتات .

ولا زالت تلك الأنظمة تُزيّن مبادراتها في المفاوضة و المسالمة و التطبيع و فلسطين تُقضم و القدس تُهوّد .

وقد أعادت انتصارات السنوات الأخيرة الثقة للأمة بفجر انتصار ساحق قريب على العدو الصهيوني و من وراءه و من يسالمه و يهادنه و يمالئه .

ومما سبق ننتقل إلى تفهّم أن المؤامرة الاستكبارية الصهيونية و من يندرج في سلكها و تحت لوائها من أغلب النظم العربية و الإسلامية و بعض الحركات المشبوهة المخترقة المسمّاة إسلامية تتناول فيما تتناول هذين العمودين و الركيزتين لبنيان الأمة : روح مقاومتها الذي هو أشبه بالدم الذي يجري في العروق ، و وحدة هويتها التي هي أشبه بكيان الإنسان و شخصيته ، و هي حين تحاول النيل من روح المقاومة في الأمة إنما تُصيب وحدة هويتها في الصميم ، و هكذا حين تُسيء إلى وحدة هوية الأمة تحت عناوين طائفية و إقليمية و سواها فإنها تُضعف روح مقاومتها و تستنزف الدم من عروقها و الحياة من جسدها و تُحقق أهداف المؤامرة عليها و تُمعن فيها تمزيقاً و تقطيعاً تمهيداً للقضاء عليها مادياً و معنوياً .

الفرقان في مستقبل الأمة الإسلامية :

(4)

ويُضيق لنا ما سبق الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية و أنها في مرحلة تنسجم وما سماه القرآن يوم الفرقان " P وَاَعْلَامُؤَاوَاذِ الَّذِينَ اتَّامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 0 الأنفال41 . وهو ما أشار إليه بحق الشيخ الآصفي في بعض تحليلاته لواقع الأمة بعد الثورة الإسلامية .

فقد امتاز في هذه المرحلة فريقان أو توجّهان أو تياران واحد يحرص على وحدة هويتها و ينحاز لخيار مقاومتها و آخر لا يبالي بوحدتها بل يعمل ليل نهار و تنفيذاً لإملاءات الاستكبار و الصهيونية على تمزيقها و نفي مكوّن أساس فيها و القضاء على كل ما كان من انسجام بين مكوّناتها الرئيسيين فما بالنسبة لمختلف التوجّهات فيها و ما شأن مكوّنات أوطانها دينياً كالمسيحيين و سياسياً كالقوميين و اليساريين و كذلك ما يُسمّى الأقليات أليس من الأجدى استيعابها ضمن مشروع واسع رحب للحفاظ على الأوطان من شرّ التشطّي و التمزيق و التفتّت .

ثم يقوم هذا الآخر و قد اصطفّت فيه الأنظمة العربية و الإسلامية و حركات ترفع الإسلام شعاراً كما أشرنا بعضها قديم و بعضها طارئ و اشد تدعو جميعاً إلى المسالمة و المساومة و تقبل كل ألوان الاتفاقات و التنسيقات بل التبعية للغرب الاستكباري و حليفه الصهيوني .

وينحاز هذا الآخر ضدّ المقاومة و يحاول أن يجتذب بعض المقاومة بعنوان طائفي إلى جبهته و منهجه و أسلوبه .

و حين نرى الفريق و التوجّه و التيار الأول يؤمّن للمقاومة - و هي منه في الصميم - الدعم الماديّ و التسليحي و يترك لها أن تمارس قراراتها و تنفذ خططها في مجابهة العدو كما تشاء و يدعمها في كل منازلة و يحتضنها و جمهورها و لا يلاين في تبنيها ؛ نرى في المقابل الفريق الثاني يُندّد بغامراتها كما يُسمّيها و بتعكيرها صفو السلام و الأمن و عدم خضوعها لمبادراته و مساوماته و حين يُضطرّ إلى تأييدها و لو من خلال فريق منه نفاقاً و كذباً فإنه يستخدم هذا التأييد و يُوظّفه لغايات تقسيمية و لإذكاء النعرات و تهيج الحساسيات و ربّما اندفع في صراحة معاداته للمقاومة إلى مطالبة العدو بتصفيتها و القضاء عليها و ربّما ساعد في ذلك .

(5) الأمة و الامتحان :

وتقف الأمة الإسلامية كلاّها على مفترق الطريق و لا يبقى ثمّة إلا أن تختار بين الفريقين أو التوجهين أو التيارين:

فإما إلى ما يحفظ هويتها و يدعم مقاومتها ؛ وإما إلى ما يبدّدّها و يُمزّق نسيجها و يقضي حتى على روح المقاومة فيها فتستسلم مزقاً و أبعاضاً لعدوّها و تخرج من مسرح التاريخ إلى أمد لا يعلم إلا

ولكننا نتفاعل بأن سنّة ا □ ستحكم و تقضي بالحق " P كَتَبَ اللّٰهُ لِغُلَٰمِيْنَ - اَنزَا
وَرُسُلِيْ اِنّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ 0 المجادلة 21 .

وأن النصر في ختام المطاف إنما هو للمؤمنين الذين نصرُوا □ بحرصهم على وحدة أمتهم و بحفاظتهم على
روح المقاومة فيها فاستحقوا نصر □ " P يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّٰهَ
يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبِ عَنكُمُ الْوَيْدَانَ الْمَكْرُومَةَ 0 محمد 7.

وأن وعد □ للمؤمنين الذين عملوا الصالحات _ و أصلحها الحرص على وحدة الأمة و مقاومتها _ لن
يتخلف أبداً P وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ
لَهُمْ دِيْنَهُمْ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونََنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ
الْفٰسِقُونَ 0 النور 55

وأن " الأمة على طريق مطلع الفجر الذي سينبج عن المنتظر المنتظر الذي أعدّه □ تعالى ليقود
مسيرة المنتظرين الممهدين و من ثم " البشرية بأكملها إلى حيث يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت
ظلماً و جوراً يؤيّدّه في ذلك روح □ و نبيّه عيسى بن مريم عليه السلام مصداقاً لقول الرسول الأكرم
صلى □ عليه وآله و سلّم : (كيف بكم إذا نزل فيكم المسيح عيسى بن مريم و إمامكم منكم ؟
) .

والحمد □ ربّ العالمين

يا رسول ا

للدكتور الشيخ نبيل طالب الحلباوي

كلما جئت موطن الإلهام

يوم ذكراك خاني إقدامي

و إذا ما هممت أكتب حرفاً

عنك ناءت بحملها أقدامي

أنا أدرى بسرّ ضعفي و خوفي

ما بياني لكنّ ما آثامي

ما حديثي عن أكرم الخلق طُورًا

وجمال الدنى و نور الأنام

و أنا أخطب الذنوب و أمضي

في طريق الغرور و الأوهام

كيف أرنو إلى سناك و طرفي

غشيتهُ غياهب من ظلام

كيف أسمى إلى تُنْناك و ما أأخـ

ملصق منهجي و التزامي

وا حياتي ياسيدي بفعالي

بيد أزني إلى مديحك طامي

جرّأتني خمالك الغرّ و الحبّ -

فردّدت في جوى و هيام

يا رسول الله الذي ختم الرسـ

ل و أكرم ° بأحمدٍ من ختام

يا نبياً أقام دنيا و دينا

في ثلاث مرّات و عشرين عام

أنت سرّ الأسرار في عالم الطهر

وأحلى ما فيه من أحلام

خُلِقَ الذُّورُ إِذْ خُلِقَتِ وَعَقْلُ

هو مجلى التكريم. والإنعام.

شَرُفَ الْيَتِيمِ إِذْ وُلِدَتْ يَتِيمًا

وَعَدْوَتِ الْعِزَاءِ لِلْأَيْتَامِ

أيُّ طفليِّ يفيضُ سحراَّ وعطراَّ

ويبثُّ الربيعَ في الأنسامِـ

وفتىً سمتُهُ النبوَةُ ما يخـ

طُرُّ إِلَّا مَطْلًا بِغَمَامٍ

ورسولٍ ما أرهبتُهُ قريشُ

حين جاشت ° وأوعَدَت ° بانتقام

ورمتُهُ ° بالظلمِ والجوعِ والخو

فِـ وَسَلَّـتْـ ° عَلِيْهِـ كُلُّـ ٓـ حُـسَامِ

فَتَلَقَّـى بِالْعَفْوِـ حَقْدًاـ ٓـ وَلُؤْمًاـ ٓـ

وَتَسَامَى فِي الْحَبِّ ٓـ أَيُّـ ٓـ تَسَامَى

كل ٣ ٤ ما قيلَ في علاه ٤ كلام ٥

غيرَ أن ٣ الرسولَ فوقَ الكلامِ

هو معنى المعنى وألطفُ ما صـيـ

غَ وأسمى ما دارَ في الأفهامِ

حُبُّهُ جَنَّةٌ وَمَاءٌ وَظِلٌّ

وَحَيَاةٌ تَصْفُو مِنَ الْأَسْقَامِ

وَهَوَاهُ وَالْأَلُّ زَلْفَى إِلَى اللَّهِ

هـِ ودرَبُ النجاةِ يومَ الزُّحامِ

سيدي والزمانُ مسحُ ظلمِ

وصراعٍ مقنَّعٍ بوئامٍ-

يُتخَمُ الناسُ في مكانٍ وفي الآ

خرٍ جَوَّعٍ ما تَوا بغيرِ طعامٍ-

سُخِّرَ الْعَقْلُ لِلشُّرُورِ وَعَادَتْ

مِنْ جَدِيدٍ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ.

ما لغزو الفضاء والأرض تُغزى

كلّ يوم بالخوف والآلام

تسحق الروح آلهة ويؤول لنا

سُ في طَلَّهَا إلى أرقام

بِكَ كُنَّا خَيْرَ الْوَرَى وَدَلِيلًا

لأريج الهدى وظلّ السلام.

غير أنّنا عن الصراط عدلنا

ونكّلا عن مَوْثِقِ وذِمام.

ورضينا الأدنى فصرنا إليه

وغدونا أضحوكةَ الأيَّامِ.

فطعامَ المستكبرينَ وحيناً

في شباكِ الأعوانِ والأزلامِ.

ما حفظنا مسراكَ من رجسٍ صُهبو

نَ ، ونامي يا أمةَ العُربِ نامي

وَأَفَقْنَا عَلَى نداءِ إمامٍ

يُشْعِلُ النَّارَ فِي حِصُونِ الظُّلَمِ.

ذَلِكَ دَرَسُ الْإِمَامِ لِقَائِهِ النَّا

سَ فَصَارُوا كَالْأَسَدِ فِي الْآحَامِ

ثُمَّ قَالَ انْفِرُوا لِنَحْطِمِ عَرْشَ

وَلِدِّ وَوَسَّ الطَّغَاةِ بِالْأَفْدَامِ

و رأينا إيرانَ تُخْلِصُ □

فتودي بالظُّلمِ و الظُّلَامِ

لم تَخَفْ بِأَسْهائِ الشُّعُوبِ وَ لَكِنْ

خَافَتِ النَّاسَ زُمْرَةً الْأَفْرَامِ

و أراد المستكبرونَ بها الكِبْرَ

سَدِ فَدَسَّاتٍ أَنْوَفَهِمْ فِي الرَّسِّ غَامٍ

إِنَّ حَتْفَ الطَّغَاةِ آتٍ وَمَا

تُفْلِتُ من صادمٍ ولاصِّدَامٍ

ورأينا لبنانَ تَبزُّعُ فيه

فتية أخلصوا لربِّ الأنامِ

وبحزبٍ ائمةٍ ارتضوا ولا سواهُ

من حكايا الإبهام والإيهام.

فجّروها حرباً على الكفرِ صرفاً

لا كحربِ الراياتِ والأعلامِ

فإذا الكبرُ يلَعقُ التُّربَ لعقاً

في حصونٍ تحوّلتْ لـرُكامٍـ

ولصهيونَ أنزلةُ فنواحٍ

فانحسارُ في خيبةٍ وانهزامِ.

وبخطِّ الإمامِ ينداحُ نوراً

ويعرّي التعتميم في الإعلام.

وإذا وجهُ راغبٍ يملأُ الأفقُ

بـبـشـرٍ وطيبةٍ وابتسام.

ويقولُ اثبتوا فموعدُنا النصرُ

ولا تأبَهوا بكيدِ اللئامِ

سيدي للحياة علامتَ ديناً

ليسَ يرضى بالنومِ والنُّومِ

لو عرفناكَ لم نَعشْ في جمودِ

وخمودِ وذلةِ وانقسامِ

واعتمنا بحبلِ ربِّ البرايا

فهو فينا المتينُ ذو الإحكامِ

وجعلنا التوحيدَ أصلَ اتحادِ

وإِخَاءٍ وَأَلْفَةٍ وَأَنْسَاجٍ.

كَيْفَ يَسْعَى أَعْدَاؤُنَا لَوْنَامٍ.

وَتَرَانَا فِي فُرْقَةٍ وَخِيَامٍ.

وَحَدَّ تَهُمٌ مَطَامِعٌ وَافْتَرَقْنَا

فَذُنَابٌ تَعِيثٌ فِي الْأَغْنَامِ

لو فهمناك لم تصلَّ - خُطانا

وامتلكنا أعدَّة - الأيام

